مدخل إلى تحقيق المخطوطات

An introduction to the realization of manuscripts

د. العربي لقريز *

تاريخ الإرسال: 2020/07/26	تاريخ القبول: 28 / 09 / 2020	تاريخ النشر: 30 / 03 / 2021

الملخص:

أولى المستشرقون عناية كبيرة بالتراث العربي المخطوط وتناولوه بالبحث والتخريج وفق مناهج لا يمكن لباحث في المخطوطات تجاوزها، والمعروف أن التحقيق لم يكن وليد حركة الاستشراق التي غاص من خلالها الأوروبيون في حضارة العرب والمسلمين، و أضحت عواصمهم مراكز تزخر بنفائس المخطوطات العربية ، بل كان له رواده من المسلمين ممن خاضوا في إخراج وتصحيح وإسناد أعمال من سبقوهم فوضعت القواعد والمناهج في هذا العلم. وإذا كانت مهمة تحقيق المخطوطات تتمثل في حفظ الصلة مع تجارب القدماء ومعارفهم ونقلها بالصورة التي أرادها مدونوها وإبرازها للاستفادة منها وحفظها للأجيال القادمة، ولا يتم هذا إلا بشروط ووسائل بحثية تتوفر في المحقق وفي المخطوط أيضا.

الكلمات المفتاحية:

المخطوطات، منهج التحقيق، مراكز الحفظ، مصادر التراث ، الحفظ .

المؤلف المرسل: د/العربي لقريز tensdour@gmail.com

* جامعة زيان عاشور/ الجلفة ، البريد الإلكتروني tensdour@gmail.com

Abstract:

orientalists attached great importance to the heritage of Arabic manuscripts and dealt with it in research and graduation according to rules and methods that the manuscript researcher could not overcome. They are the keys to the art of investigation, but the important thing is that the science of completing the manuscripts was not the result of the Orientalist movement through which Europeans drowned in the civilization of Arabs and Muslims and became many countries. Scripts in various fields. Rather, its pioneers were Muslim scholars who fought in directing, correcting, and assigning the works of their predecessors in various sciences and knowledge. Therefore, rules and methods were developed in this science .

***Key words**: Manuscripts, method of achieving manuscripts, conservation centers, heritage resources, conservation.*

*** *** ***

مقدمة:

اهتم المسلمون وعلى رأسهم الخلفاء والأمراء منذ العصور الأولى بإنشاء المكتبات والتطلع إلى العلوم والمعارف وتقريب العلماء إلى بلاطهم ونشر معارفهم وحفظها، فقد كان الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان سباقا في إنشاء مكتبة عظيمة بدمشق عرفت ببيت الحكمة كناية عن المعارف والعلوم المختلفة وعلى عهد حفيده خالد بن يزيد قامت ترجمة كبرى للكتب اليونانية التي جلبت معها كنوز الحضارة الإغريقية القديمة البائدة، ونقلها إلى اللغة العربية، وفي العصر العباسي أسست دار الحكمة على يد أبي جعفر المنصور ببغداد العاصمة الجديدة للخلافة الإسلامية فها هو الخليفة المأمون يرسل العلماء عبر الأمصار لجمع الكتب ونسخها، وترجمة كل كتاب يقع في أيديهم إلى اللغة العربية، وليس ببعيد وفي الناحية الغربية من العالم الإسلامي فقد حظي العلماء والطلاب بحظ وافر من تقدير الخلفاء الأندلسيين وأمراء بلاد المغرب، وسار خط الترجمة ونقل المعارف من اللاتينية ولغات أخرى.[1] وأنشأت دور للنسخ ومدراس ومكتبات تعتني بالكتب ونسخها وحفظها. وكان للمغاربة عناية شديد بما يصدر

في بلاد المشرق لدرجة أن الحكم الثاني الأموي الخليفة الأموي الأندلسي قد دفع ألف دينار ذهبية مقابل نسخة من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني[2].

وما بقي اليوم من مخطوطات تعود إلى حقب مختلفة وفي شتى العلوم وفي انحاء مختلفة من العالم إلى بذل الجهد في ابرازها ودراستها وتحقيقها.

2. مفهوم تحقيق المخطوطات والغاية منه

1.2التحقيق:

أصل التحقيق من قولهم: حقق الرجل القول أي صدقه، والإحقاق: الإثبات. والتحقيق: لغة هو التصديق، واثبات الحق وإحكام الشيء وصحته، وحق الأمر أي صار حقا وثبتت صحته وأحققت الأمر إحقاقا: أحكمته وصححته [3].

وما اصطلح عليه في هذا الميدان ؛ هو العملية التي يقوم بها الباحث في التحقق من صحة عنوان المخطوط واسم مؤلفه وإثبات نسبة الكتاب إليه .ويقصد بالتحقيق أيضا إخراج المخطوط كما وضعه مؤلفه قدر الإمكان، دون المساس بالمتن يعرف عبد السلام هارون الكتاب المحقق كما يلي : الكتاب المحقق هو الذى صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه[4].

2.2 المخطوطات(manuscripts/manuscrits):

المخطوطات هي كتب أو مدونات أو رسائل لم تطبع، ومازالت باقية مكتوبة بخط مؤلفيها الأصليين والناسخين لها فيما بعد. وكان المستشرقون منذ القرن التاسع عشر، سباقون لجمع هذه المخطوطات ودراستها والعناية بها كما وضعوا لها أصولا وقواعد يلتزم بها الباحثون في هذا الحقل الذي أصبح يعرف بـ: علم دراسة المخطوطات، فقد كان لهم الباع الكبير في تحقيق الكثير من أمهات كتب التراث العربي وإخراجها[5] منها: كتاب الفهرست لابن النديم حققه فلوجل سنة 1871، كما أخرج الباحث "فستنفل" معجم البلدان لياقوت الحموي، سنة 1868. لكن المبادئ الأولى لهذا العلم -علم تحقيق المخطوطات -والقواعد الأساسية فيه ضاربة في القدم كان قد التزم بها أسلافنا الأولون فقد كانوا يتحرون عن صحة النص ونسبته إلى صاحبه ويلتزمون بتوثيقه وضبطه، وذلك بالمقابلة بين الروايات والنسخ واختيار الصحيحة منها، فقد كانوا يقفون عند المبهم من

الكلام بعبارة (كذا وجدته) وذكروا وجه الصواب فيه. وكان طلاب العلم يهتمون بالأخذ مباشر ة من أفواه الشيوخ، ولم يكن بعضهم يكتفي بدراسة الكتاب على يد شيخ واحد [6].

ولا تزال المكتبات الخاصة والعامة والمتاحف والمكتبات العالمية وخاصة الأوروبية منها كإسبانيا وفرنسا وهولندا وانجلترا، حافلة بكنوز من التراث العربي الإسلامي في شتى مجالات المعرفة التي يقارب عددها أكثر من ثلاثة ملايين مخطوط لكنها لم تخرج إلى الناس ولم نستفد منها إلى اليوم حاملة معها معارف وتجارب إنسانية لا تزال تخفي أسرارها، ولم تكتشف بعد[7].

3.2 الغاية من التحقيق :

إن الغاية من تحقيق أي مخطوط، هو تقديمه إلى القراء بنصه الحرفي كما وضعه مؤلفه دون زيادة أو نقصان، إلا في بعض الحالات كأن يكون المؤلف قد كتب مخطوطه على عدة مراحل أو عدل نسخته الأولى، أو عدول الكاتب عن النسخة الأولى وإظهار عمل جديد، ففي هذه الحالة على الباحث أن يظهر العمل كما أراده[8] كاتبه في النهاية، ذلك بفحصه للنسخ الموجودة أمامه وفهم ما أراده المؤلف لكتابه، ويقرب عبد السلام هارون صورة الكتاب المحقق في قوله :<<الكتاب المحقق هو الذى صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه >>[9]. ونستطيع القول أن الغاية من التحقيق، هي بعث نص قديم مفيد وإحياؤه ليستفيد منه أكبر عدد من إلناس، أي عرض الكتاب كما أراده مؤلفه، ثم خدمة نصه بشرح غامضه والتعريف به وتقسيمه إلى أبواب وفصول إذا لم يكن مقسما وتذييله بفهارس تسهل على القارئ الاطلاع على مضمونه كفهارس الأعلام، والبلدان[10].

3.مصادر وأماكن المخطوطات

1.3 المصادر التي ترشدنا إلى المخطوطات:

ينبغي على المحقق العودة إلى المصادر التي تحتوي على فهارس المخطوطات التي وضعها الأولون والتي حددت عناوينها ومحتوياتها، وتراجم لأصحابها ومناهجهم فيها والأماكن التي تتواجد فيها؛ ومن هاته الكتب :

- محمد إسحاق ابن النديم، الفهرست في أخبار العلماء وما صنفوه من الكتب، ويحتوي هذا الكتاب على عنوان كتاب تعود كلها إلى فترة القرن الرابع الهجري وما سبقه.

- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون وذيوله: إيضاح المكنون، هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) لإسماعيل باشا البغدادي، ويحتوي على خمسة عشر ألف عنوان.

- مفتاح السعادة الطاشكبري زاده.

- معجم المصنفين للتونكي.

- كارل بروكلمان (1868 -1952)، تاريخ الأدب العربي، ج 3، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، 1961م.

- فؤاد سيزكين، تاريخ الراث العربي.

- صلاح الدين المنجد، معجم المخطوطات المطبوعة.

- جامعة الدول العربية، مجلة معهد المخطوطات العربية.

- نشرة أخبار التراث العربي، معهد المخطوطات العربية.

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

2.3 أماكن المخطوطات:

رغم ضياع الكثير من الكتب التي ألفت في العصور الإسلامية الأولى نتيجة عوامل كثيرة أدت إلى إتلافها، منها الحرق والتدمير الذي انجر عن الحروب التي شهدها العالم الإسلامي، كتدمير مكتبة بيت الحكمة ببغداد أثناء حملة التتار عليها وإغراق المدينة بمياه السدود، وفي جنوب الجزائر خلال ستينيات القرن الماضي اتلفت السيول والفيضانات عددا هائلا من المخطوطات النفيسة بمنطقة أولف بولاية أدرار[11]. ومن أسباب تلف هذه الكنوز أيضا تأثرها بالعوامل الطبيعية عبر الزمن كالحرارة والرطوبة، والطفيليات مثل الأرضة والفطريات والعفن، إلا أن العديد من هذه المخطوطات نجى من عاديات الزمن وقاوم هذه الظروف، بفضل العناية والمحافظة عليها سواء من طرف هيئات رسمية كالمكتبات والمساجد والمدارس والزوايا أو عند أفراد عاديين، بقي كم هائل منها يعد بالملايين[12]. وفي العصر الحديث تمت العناية بالكثير من هاته المخطوطات في

مراكز متخصصة ومتاحف عالمية امتلكتها كمقتنيات نفيسة وأصبحت تعد ضمن الثروة القومية لتلك الدول. ومن بين هاته المكتبات ومراكز الحفظ والمتاحف (الملحق 1)،

4. شروط التحقيق

1.4شروط تتوفر في المخطوط:

من الشروط التي يجب أن تتوفر في مخطوط ما ليكون موضوع رسالة ماجستير أو دكتوراه ما يلي:

أ - يجب أن يكون المخطوط موضع الدراسة لم يحقق من قبل أو لم يحقق تحقيقا علميا دقيقا، أو نشر كما هو بدون تحقيق، وأنه على الأقل سيضيف إليه جهدا سيخرجه على وجه أكثر دقة ووضوحا.

ب - أن يكون الباحث على دراية لقيمة المخطوط العلمية كأن يكون موضوعه غير مستهلك من قبل علما ء آخرين وأن يتحرى الجدوى من التحقيق والغاية منه في نشر معارف جديدة تفيد الباحثين [13].

2.4شروط تتوفر في المحقق:

يجب على الباحث عدم الخوض في موضوعات مستهلكة حتى يستطيع أن يأتي بالجديد في البحث ويكون موضوعه المحقق ذي جدوى وأهمية علمية. و إذا تبين له أن مخطوطه قد حقق من قبل فإنه يتحرى إضافة الجديد وإكمال ما نقص من عملية التحقيق السابقة ومحاولة تناول مواضيع فيها ومواصلة البحث من حيث انتهى إليه من سبقه في هذا[14]. وعلى الباحث توسيع دائرة بحثه في مصادر متعددة ولا يكتفي بالعربية منها بل عليه استقاء المعلومات والآراء في البحوث الأجنبية؛ ولذا عليه اكتساب لغة أو لغتين مسبقا، وإذا كان الباحث لا يتقن لغة أخرى فعليه الاستعانة بمترجم ليعينه على ما يريده من المصادر الأجنبية. ويجب على الباحث أن يبرز أفكاره ولا يخشى طرحها حتى ولو كانت تتعارض مع أراء الباحثين الآخرين؛ شريطة أن تكون مرفقة بالحجة والبرهان. وعليه أن يتصف بالأمانة العلمية، وأن يكون دقيقا في اقتباساته العلمية وأن يتجرد من الذاتية الضيقة[15] ويجعل نصب عينيه الغاية الأساسية من البحث وهي إدراك الحقيقة العلمية في لغة سلسة سليمة من الأخطاء والركاكة التي تؤدي إلى غموض الأفكار، وأن يحترم علامات الوقف في كتاباته حتى تأتي أفكاره واضحة للقارئ ومنظمة

وتلك هي الغاية من الكتابة، كما يترتب عليه الإلمام بأنواع الخطوط وفنونها ومعرفة الرموز والعلامات الواردة في المخطوطات.

1.2.4 الدراية بأنواع الخطوط : يتحتم على المحقق معرفة أنواع الخطوط وتاريخ كل خط ليتمكن من تحديد تاريخ المخطوطة وفك رموز بعض الكلمات الغامضة فقد يصادف مخطوطة بدون تاريخ ويصعب عليه قراءتها، فقد كان العرب يكتبون بالخط الكوفي حتى نهاية القرن الثالث[16]. ولم يحتوى على نقاط أو تشكيل مما صعب على الناس نقل المعرفة نقلا سليما فباشر العلماء في تذليل هذه الصعاب فقد عمل ابوالأسود الدؤلي(سنة 79ه) على وضع علاما لضبط آواخر الكلم بوضع نقاط في نهاية كل كلمة. وضعت النقاط على الحروف في عهد عبد الملك بن مروان على يد العالم نصر بن عاصم وأضاف الخليل ابن أحمد الفراهيدي في بداية العصر العباسي علامات التشكيل لضبط حركات الحروف. بدأت تظهر أنواع الخطوط الأخرى منذ عصر المأمون حتى اكتمل بعضها على يد ابن مقلة (ت 328ه) وأخيه وولديه وعلى أيديهم انتهى العصر المضطرب للخط العربي خاصة الخط النسخي وبعدهم وضع ابن البواب (ت 413) الذي أوجد الخط الريحاني وضع قواعد هندسية للخطوط، و في القرن السابع هجري. برزت عدة أقلام في عهد الخطاط المستعصمي منها خط الثلث، والنسخ، وا لريحاني، والمحقق... وبقيت قواعد هذه الخطوط راسية ومعمول بها إلى يومنا هذا. واشتهر الخط الفارسي بين القرنين العاشر والحادي عشر هجري فقد لقي انتشارا واسعا في العصور الإسلامية المتأخرة، خاصة في إيران، كما اشتهر خط الرقعة في المجتمع العربي في فترة الخلافة العثمانية

و امتاز الخط الأندلسي بالإستدارات وتداخل الكلمات، وإطالة بعض الحروف، وتنقط القاف بنقطة واحدة، وتميز الفاء بنقطة من أسفلها، وبعض التنميق والتعريج والإمالة كحرف الدال والكاف [17]. كمااستعمل في بلاد المغرب الخط الإفريقي الشبيه بالأندلسي لكن حينما استقر الأندلسيون ببلاد لمغرب استعمل الخط الأندلسي مكانه.

2.2.4 معرفة الرموز والعلامات : على الباحث قراءة المخطوط قراءة معمقة ومعرفة كل الألفاظ الواردة خاصة أن المخطوطات القديمة كانت خالية من الشكل ونقاط الإعجام. ولقراءة تامة للنص كان على المحقق الإلمام بخاصية الخطوط ورسم

الحروف حتى لا يقع في التأويل، مثلا الخط الأندلسي يختلف عن الخط المشرقي فحرف القاف مثلا ينقط نقطة واحدة والفاء تنقط من الأسفل خلافا للخط المشرقي. وبعضهم يهمل تنقيط السين ويعجم الشين بنقطة واحدة فوقها، وفي المخطوطات القديمة تكتب س صغيرة فوق حرف السين لتميزه عن الشين، و البعض يضع تحت حرف السين ثلاث نقاط، والبعض يهمل السين ويضع نقطة واحدة فوق حرف الشين لتمييزه[18]. وكذلك حرف الحاء، والدال، والراء... والبعض يضع خطا أفقيا فوق ـ الحرف دلالة على الإهمال، وفي بعض الحالات ينقط الحرف من الأسفل والأعلى إشارة إلى جواز القراءتين مثل (المصمصة).إشارة لصحة وجهي القراءة فقد تقرأ (مضمضة) وهي صحيحة ولها نفس المعنى [19]. فهذه طريقة أبى الأسود الدؤلي يراها القارئ في المصاحف العتيقة الخالية من نقاط الإعجام والشكل والمعتمدة على نقاط في آخر كل لفظة إما أعلى الحرف للدلالة على الفتحة، أو أسفل الحرف لتدل على الكسرة وإما بجانب الحرف على السطر إشارة إلى الضمة ... [20]. وهناك بعض العلامات التي قد يصادفها المحقق في النسخ المحققة منها :

أ- **علامة الإلحاق** : وهي علامات تدل على السقط الذي يستدرك في الحاشية المقابلة لسطر الكتابة وهي عبارة عن خط عمودي يوضع بين الكلمتين يتصل بخط أفقي من الأعلى باتجاه موضع الإضافة في هامش المخطوط والتي يكتب إلى جوارها كلمة " رجع"، أو "صح"، أو "أصل"، وشكله كما يلي (ا‾‾) أو (‾‾ا)، البعض يكتب السقط بين الأسطر [21].

ب - **علامة التضبيب:** الضبة أو التضبيب [22]، وهي(ض)ممدودة توضع فوق العبارة الخاطئة في أصل النسخة وعلم الناسخ بها لكنه لم يتركها فكتبها ووضع فوقها حرف الضاد الممدودة الصغيرة إشارة إلى قفلها أو مرضها. ويوضع حرف "ض" في وسط الكلام دلالة على وجود بياض في النسخة المنقول عنها. كما يدل وضع خط فوق العبارة منعطفا على طرفيها إلى خطأ ناشئ عن زيادة، وقد توضع العبارة بين دائرتين صغيرتين، أو بين قوسين مزدوجين. وتوضع "لا" فوق العبارة الزائدة والبعض يكتب "من" ويكتب إلى فوق آخر كلمة زائدة، وهناك الكثير من الرموز المستعملة لمساعد القارئ على الفهم (الملحق 2).

5. مراحل تحقيق المخطوط

1.5 فحص النسخ:

بعد جمع النسخ تأتي مرحلة الفحص والمراقبة التي تجعل من الباحث مواصلة تحقيقه مطمئنا للنسخ المتحصل عليها كأن يقوم بالإجراءات التالية:

- التأكد من صحة المخطوط وقدمه وأنه ليس نسخة مزيفة.
- عنوان الكتاب والإجازات والتمليكات والقراءات التي كتبت عليه.
- التأكد من تمام الكتاب وعدم سقوط أوراق منه والكثير من النساخ يتبع نضام التعقيبة وهو كتابة الكلمة الأولى من الصفحة الموالية في أسفل يمين الصفحة الحالية وهكذا حتى نهاية المخطوط.
- الاطلاع على اسم الناسخ وتاريخ النسخ التي تأتي في خاتمة الكتاب.
- البحث عن التعليقات والقراءات من طرف بعض العلماء.
- دراسة نوع الخط لأن لكل عصر خطوط معينة كانت معتمدة من طرف الكتاب.
- فحص تغيرات وسير الخط في النسخة، في حجمه ولونه، ونوعه.
- دراسة الورق والمداد ليحدد العصر الذي تم فيه النسخ.

2.5 قراءة وترتيب النسخ:

بعد عملية القراءة المتأنية والفاحصة بغية التعرف على النسخ وترتيبها بحسب الأهمية والمنزلة التي تستحقها كل نسخة من المخطوط المراد تحقيقه. ويجب على المحقق أن يرتب نسخه إلى فئات ومنازل حسب أهمية المخطوط وثقته. إن أعلى النصوص مرتبة هي المخطوطات التي تحمل عنوان الكتاب واسم مؤلفه وتحتوي مادة الكتاب كاملة غير منقوصة، ومكتوبة بخط المؤلف، أو أشرف على كتابتها أو أملاها، أو يوجد في النسخة ما يفيدنا على أن الكاتب اطلع عليها ووافق على صحتها، وتعرف هذه النسخة بالنسخة الأم أو الأساس[23] والبقية دونها منزلة في الترتيب التالي:

أ-المخطوط الأصلي أو المخطوط الأم: يعرف بهذا الاسم نسبة إلى أصالته ونسبته إلى المؤلف مباشرة فهو المخطوط الأول الذي كتب بخط صاحبه وحمل توقيعه ولهذا فهو المخطوط الأساس في التحقيق. ثم تأتي النسخ المأخوذة من النسخة الأم في المرتبة الثانية من حيث الأهمية والثقة، ثم تأتي التي في المراتب الأخرى النسخ التي أخذت منها وتأتي أهميتها في اتصالها أو قربها من النسخة الأم.

ب-النسخة المصدقة: وهي نقلت عن المخطوط الأصلي وشهد المؤلف على صحتها ومطابقتها مع مخطوطه بعد قراءتها أو سماعها ومن ثم إجازتها.

ج - النسخة الموثقة: وهي النسخة المنقولة حرفيا عن النسخة الأم من طرف أحد العلماء الموثوقين أو النساخ في حياة المؤلف وهي في نفس درجة المخطوط الأصلي صحة.

د-النسخة المسموعة: نسخة كتبت في عصر المؤلف؛ كأن يكتبها أحد تلامذته ويقرأها عليه وصادق وعليها وأقرها عن طريق سماعها.

هـ- النسخة المنسوبة: هي نسخة كتبت بعد عصر المؤلف وعليها سماعات وإجازات تبين صحتها ونسبتها لمؤلفها ومطابقتها للنسخة الأصل.

و- النسخة السقيمة: نسخة متأخرة كتبت بعد وفاة المؤلف، وليس عليها سماعات ولا إجازات وترتب هذه الفئة من النسخ بحسب تاريخ قدمها لأنها كلما اقتربت من عصر المؤلف كان ذلك أقرب إلى النسخة الأم[24] . ويراعى تفضيل النسخ التي كتبها عالم على غيره والنسخة التي سمعها عالم على التي لم تقرأ على مسامع أحد والنسخة التي يمتلكها عالم على التي يمتلكها العامة وهكذا يكون التفضيل.

ز- النسخة المعيبة: التي لا تتوفر فيها بعض الخصائص منها:

- سقوط الصفحة الأولى التي تشير إلى عنوان الكتاب واسم المؤلف.
- غياب مقدمة الكتاب التي يورد فيها المؤلف موضوع كتابه ودواعي التأليف. والمنهج الذي اتبعه في التأليف.
- عدم احتواء النسخة على تاريخ معين يحدد عصر التي تعود إليه.
- كثرة الحواشي والمحو والتقديم والتأخير، والإضافات. والتكرار.

وإذا كان لدينا نسخ مجهولة النسب نرتبها بحسب الأقدم تاريخا، ثم التي وقعها علماء مشهورون. وبالنسبة للنسخ المطبوعة التي فقدت أصولها أو تعذر الوصول إليها يعدها الكثير من المحققين في منزلة النسخ شريط الوثوق بناشريها ومن جمعها[25] . ولتحديد تاريخ المخطوطة يلتزم المحقق بالتحري عن نوع الورق هل هو من "الكاغد"، أو البردي، أو الرق وغيره، من المواد التي استعمل كل منها في عصر معين وفي بلد معين، ودراسة الخط المستعمل كالخط الكوفي أو الفارسي والديواني، أو المغربي والأندلسي أو السوداني... فلكل عصر خطه الذي اشتهر به وكذلك كل منطقة من بلاد المسلمين لها قلمها الخاص بها. ومن المصادر التي تعين الباحث على تحديد الخطوط وأنواعها: مثل كتاب صلاح الدين المنجد، الكتاب العربي المخطوط. وكتب الخط العربي، أنواع الخطوط العربية. وللتعرف على صاحب المخطوط في حالة عدم ذكر اسمه، فعليه أن يقرأ بإمعان ودقة كل ما يشير إلى شخصية الكاتب وذلك بتتبع الأسلوب والمضمون والمنهج وأن يقتفى كل الدلائل التي تساعد على اكتشاف المؤلف في النهاية.

3.5 عدد نسخ المخطوط:

يتفق المحققون على وجوب توفر ثلاث نسخ من المخطوط المراد دراسته، إلا في بعض الاستثناءات التي لا يمكن لنا أن نجد نسخة ثالثة، فيكتفي الباحث باثنتين ويمكن أيضا دراسة نسخة وحيدة يتيمة. في حال تعذر الوصول إلى نسخ أخرى[26] . وفي حال توفر عدد من النسخ يرتبها الباحث ويشير إليها برموز مثلا إلى النسخة المتحصل عليها من جامعة السربون بحرف – س -، ونسخة المكتبة الوطنية الجزائر بحرف -ج - ومكتبة الرباط بحرف – ر- وهكذا [27]... في بعض المخطوطات التي لها نسخ كثيرة متشابهة وتختلف بعض المناحي، فإنه يلجأ إلى تصنيفها إلى فئات يرمز إلى كل فئة بحرف معين مثل : الفئة (أ)، الفئة (ب)، الفئة (ث)، الفئة... وبعد هذا التصنيف يجعل على رأس كل فئة مخطوطة تمثلها تصبح نائبة عن بقية المخطوطات في فئتها ويراعى فيها أن تكون أقدمها وأوضحها خطا وناجية من الخرم والتصحيف والتحريف. لتكون نائبة عن مجموعتها[28] .

4.5 نسخة التحقيق:

بعد الانتهاء من عملية جمع النسخ وترتيبها بحسب أهميتها وتقسيمها إلى فئات فإنه يختار النسخة الأصل أو النسخة الأم كأساس لعملية التحقيق وإن لم تتوفر لديه النسخة الأصلية فإنه يختار النسخة القريبة إلى الأصل كالنسخة التي عليها توقيع المؤلف بخط يده، أو التي أملاها على أحد طلبته، وكان ذلك موثقا في بداية المخطوط أو مقدمته. وإذا لم تتوفر لدى الباحث هذه النسخ فإنه يلجأ إلى النسخ الأقرب إلى المؤلف زمانا ومكانا وعليها سماعات وإجازات موثقة أو منسوخة من طرف عالم مشهور [29].

6. تحقيق المخطوط:

- قراءة المخطوط قراءة معمقة ومعرفة كل الألفاظ الواردة خاصة أن المخطوطات القديمة كانت خالية من الشكل ونقاط الإعجام.
- . التعرف على أسلوب المؤلف وذلك بالاطلاع وقراءة كتب المؤلف، ليفهم أسلوبه.
- فهم موضوع المخطوط والإلمام بجوانبه وذلك بقراءة المؤلفات التي تناولت نفس الموضوع أو جوانب منه.4- على الباحث المحقق الاطلاع على المصادر التالية:
  - كتب المؤلف.
  - الكتب التي اعتمدها المؤلف كمصادر لكتابه.
  - الكتب التي اعتمدت المخطوط كمصدر لمعلوماتها.
  - كتب الشرح والمختصرات لنفس الموضوع.
  - الكتب المعاصرة للمؤلف خاصة التي تعالج نفس الموضوع.
  - الكتب اللغوية: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني.

1.6 تحقيق عنوان المخطوط:

الكثير من المخطوطات تكون خالية من العنوان وذلك لأسباب منها: ضياع الورقة الأولى التي تحمل العنوان واسم المؤلف. أو انطماس العنوان، ويمكن أن نجد على

المخطوط عنوانا لكنه يخالف المحتوى ولا تربطه أية صلة به، وقد يكون ناتجا عن تزييف للكتاب وقد تكون الورقة الأولى مثبتة عن طريق الخطأ.

ولضبط العنوان والتأكد من صحته يرجع الباحث المحقق إلى فهارس المخطوطات وتراجم المؤلفين وأخبار مؤلفاتهم كما يرجع إلى فحص الخط والحبر والورق أيضا، لأن التحقق من صحة العنوان ونسبة المخطوط لصاحبه أمر بالغ الأهمية في عملية التحقيق.

2.6 نسخ المخطوط:

على المحقق أن يكتب النص كما جاء برسمه الأصلي دون زيادة أو نقصان لكن مع مراعاة تقنيات الكتابة العربية وقواعدها العصرية، ذلك لتسهيل القراءة والابتعاد عن اللبس كوضع نقاط للحروف الخالية من الإعجام، ومن الحركات والتشديد، وبعض الكلمات كانت تكتب برسم مختلف عما هو عليه الآن على المحقق ضبطها ومثال ذلك ما يلي[30] :

- تحديد وضع همزة الابتداء لأن حركتها تغير المعنى كأجرام وإجرام أو إسرار وأسرار.
- التفريق بين الألف المقصورة والياء في آخر الكلمة. مثل أبى وأبي.
- وضع علامة التشديد على الحروف مثال مقدم ومقدَّم.
- كتابة أسماء الأعلام كما تنطق مثل سليمان بدلا من سليمن وخالد بدلا من خلد، ومعاوية بدلا من معوية... إلا في الآيات القرآنية فإنها تكتب كما جاءت برسم القرآن الكريم[31].
- حذف ألف الحركة من لاكن وجعلها لكن، ومن هاؤلاء لتصبح هؤلاء، ومن هاذا لتكون هذا...
- كتابة الأعداد منفصلة مثل سبعمئة، أوثلثمئة، ثمنمية، لتصبح سبع مئة، ثلاث مئة، ثمان مئة...

وإذا صادف وأن وجد خرم في المخطوط الأم فعلى الباحث أن يعوضه من النسخ الأخرى ووضعه بين قوسين مع الإشارة إليه في الحاشية، وقد لا يجد ما ضاع من

المخطوط الأم في النسخ الأخرى فهنا يشير في الحاشية إلى مقدار الخرم أو البياض المتروك[32]، وعلى المحقق أثناء النسخ الإشارة إلى التعليقات والشروح الواردة في حواشي النسخ دون أن يدخلها في المتن.

3.6 تقسيم المخطوط:

إذا لم يكن المخطوط مقسما فإن بإمكان الباحث أن يقسمه إلى ما يراه مناسبا لمحتواه، كأن يقسمه إلى أبواب أو فصول ومباحث ويعطي لكل قسم عنوانا مناسبا له[33]؛

أ. **الحواشي والتعليق:** لابد على الباحث الا يثقل المخطوط المحقق بالحواشي والشروح والمقارنات والأفكار والإضافات والتعليقات على المعلومات والتراجم. حتى لا يطغى الهامش على النص ويتحول اهتمام القارئ من النص الأصلي إلى التعليق فعلى المحقق ان يلتزم في شرحه إلا بما يتعلق بالمخطوط[34] ، وتأتي التعليقات لتوضيح الغموض الذي يبدو في بعض جوانب المخطوط، لهذا يعمل المحقق على شرح كل ما يراه ضروري؛ لكن بدون إسراف حتى لا يطغى الشرح على النص الأصلي. ويشمل التعليق على المسائل التالية:

أ- **التعريفات** :تعريف بالأعلام والبلدان، والمناطق، والمصطلحات الغريبة في النص، والأحداث التاريخية. وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار والتوثيق عند اقتباس نصوص وأفكار من مصادرها الأصلية[35].

ب- **إدراج الملاحق:** تتضمن الملاحق صورا للمخطوط خاصة الورقة الأولى والأخيرة وبعض الوثائق ذات الصلة بالكتاب المحقق كالخرائط والجداول وغيرها مما لم يدخل في المتن[36].

ج- **الفهارس:** من الفهارس التي تضفي على المخطوط المحقق صبغة علمية ودقة في المعلومات والسهولة في الولوج إلى مضمونه ما يلي:

فهرس الموضوعات؛ يدرج فيه المحقق قائمة بأسماء الأبواب والفصول والفروع التي قسم على إثرها مخطوطه، ثم فهرس الاعلام، وفهرس الأماكن والبلدان، وفهرس المعارك والأحداث إن وجدت، وفهرس الآيات القرآنية،وفهرس الأحاديث الشريفة، وفهرس الأمثال ...

ويجب وضع قائمة بالمصطلحات الغريبة وشرحها، وفهرس المصادر والمراجع: يضع فيه المحقق قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها واستعان بها في تحقيقه، و تتضمن اسم المؤلف وعنوان الكتاب ودار النشر وتاريخ النشر [37].

د- **مقدمة المخطوط:** تأتي المقدمة بعد التفرغ نهائيا من تحقيق المخطوط وهي تتضمن عادة ثلاث نقاط رئيسية هي:

- ترجمة لصاحب المخطوط يتعرض فيها إلى نسبه وحياته وشيوخه وتلامذته والعلم الذي تركه وعليه في هذا العرض أن يعتمد على كتب التراجم والفهارس ومعاجم المؤلفين وكتب الجغرافيا والرحلات
- التعريف بالمخطوط وعنوانه، وصحة نسبته إلى مؤلفه، والكتب التي ألفت قبله، وما تضمنه المخطوط الذي تناوله بالتحقيق، وأهمية المعلومات التي وردت فيه وقيمته العلمية وعدد النسخ التي اعتمدها، وحجم النسخ ومقدار سلامتها من الخرم ونوع الورق، وعدد الصفحات ومكان حفظها.
- ذكر الأسباب التي دفعته إلى تحقيق هذا المخطوط والجهد المبذول في سبيل تحقيق هذا العمل، والمنهج الذي اتبعه في إنجاز عمله والعلوم المساعدة التي استعان بها كعلم الخط وعلم المخطوطات والمصادر التي استمد منها الحقائق التاريخية واللغوية والأدبية وفي الفنون المتصلة بمخطوطه[38] . ويحدد المحققون خطوات واضحة في عملية وصف المخطوط وهي على التوالي:

- وصف ما أثبت على الورقة الأولى من اسم الكتاب، واسم مؤلفه. والتحقق من صحة اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.
- التعرض إلى ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ.
- التعرف على اسم الكتاب إذا كان غفلا من العنوان من خلا ل مضمونه.
- تحديد عمر المخطوط إذا كان لا يحتوي على تاريخ النسخ بتفحص نوع الورق ونوع الخط.
- حساب عدد أوراق المخطوط ومقاساتها وعدد السطور في الورقة وطول السطر والهوامش ومقاساتها أيضا.

- تحديد نوع الخط أو الخطوط المستعملة في النسخة.
- ذكر مادة المداد المستعمل في الكتابة والألوان المستعملة.
- وصف نوع ورق المخطوط.
- التعرض للإجازات والإقراء والسماع الواردة في النسخة.
- ذكر التمليكات وأسماء العلماء والأعلام ممن صارت إليهم النسخة.
- بيان صورة الورقة الأولى والأخيرة من المخطوط.
- وضع قائمة تبين رموز النسخ ورموز الأقواس والمختصرات[39].

7.خاتمة:

_ إن لتحقيق المخطوطات أحكام تضبطه وتقنيات انتهجها الأولون، لنقل المعارف واستمرارها دون زيف أو خلط.

-وأن علم التحقيق لم يكن وليد عصر النهضة الحديثة وأن رواده المستشرقون هم أو ل من أرسى قواعده بل كان له مد في تاريخنا وله أهله الذين أرسوا دعائمه، وأن استمرار العلم وتدفقه لم ينته إلا في فترة متأخرة.

- أعطى البحث صورة حول الكم المهول من المخطوطات المتفرقة عبر العالم والتي مازال معظمها يعاني الإهمال.

-عملية التحقيق ليست بالعمل الهين وعلى الباحث أن يكون ذو سعة اطلاع لكثير من الفنون والعلوم وأن يكون ذو عزم وصبر وجلد.

-المساهمة في التحقيق مهمة تقع على كاهل كل باحث في التراث وكل في ميدان تخصصه.

- تبين من خلال البحث مسيرة الخط العربي وتطوره ودوره في عملية التحقيق وأهميته البالغة في صحة وصدقية المخطوطات وتصنيفها تاريخيا وجغرافيا... - كما تبين لنا أن الحاجة للغات أجنبية في عملية البحث واستقدام المعرفة من مواطن أخرى أمر بالغ الأهمية.

ـ المنطقة العربية :	-مكتبة غوثنكن في ألمانيا.
- المكتبة الجامعية الجزائر.	- مكتبة معهد اللغات الشرقية في باريس.
- المكتبة الوطنية الجزائر.	- مكتبة روستوك في ألمانيا.

- المساجد والزوايا الجزائرية - لدى العائلات والأشخاص. - المكتبة العامة في الرباط. - مكتبة جامع القيروان في تونس. - مكتبة جامع الزيتونة في تونس. - الخزانة الحسنية الرباط المغرب، - مركز سيد المختار الكنتي للمخطوطات العربية القديمة، قاو بـ: مالي. - الكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز. - مكتبة الأوقاف العامة بالموصل. - المكتبة العثمانية بحلب. - مكتبة الأسد بدمشق . - مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. - مكتبة البلدية بالإسكندرية. - مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت. - المكتبة الظاهرية بدمشق. - مكتبة جامعة الأزهر بالقاهرة. المكتبات الأجنبية: - فهرس المخطوطات فلورنسا في إيطاليا. - مكتبة المركز الوطني للأبحاث العلمية في باريس - مكتبة جامعة برينستون في الولايات المتحدة - مكتبة جامعة كامبردج في إنكلترا.	- مكتبة إرلنجن في ألمانيا . - مكتبة الاسكوريال في مدريد. - المكتبة العامة في إستانبول . - مكتبة الفاتيكان في روما. - مكتبة الكونجرس في الولايات المتحدّة - مكتبة المتحف البريطاني في لندن. - مكتبة برن في سويسرا. - مكتبة جامعة أكسفورد في إنكلترا. - مكتبة فرانكفورت في ألمانيا. - مكتبة فينا في النمسا. - مكتبة كوبنهاغن في الدانمرك، - مكتبة موسكو في روسيا. - المكتبة الوطنية في باريس - مكتبة جامعة عليكرة في الهند. - المكتبة الأهلية في مدريد. - مكتبة أيا صوفيا في إستانبول . - مكتبة برلين في ألمانيا. - مكتبة جامعة السوريون في باريس. - مكتبة ميونخ بألماني

الملحق1(قائمة بأهم مراكز المخطوطات العربية في العالم)

الرمز	معناه		الرمز	معناه
الحرف(ء)	(لعله كذا)		ش	الشرح
الحرف (ظ)	الظاهر أنه		الشـ	الشارح

ك	كذا في الأصل
(ق)أو(خ)(م)	وتقديم وتأخير
(م)(م)	ومقدم ومؤخر
ثنا	حدثتا
ثنى	حدثني
قثنا	قال حدثنا
ح	تحويل السند في الحديث
صلعم	صلى الله عليه وسلم
رضي	رضى الله عنه
المصن	المصنف بفتح الفاء يعني الكتاب
المصن	بكسر النون يعني المصنف المؤلف
ش	الشرح
الش	الشارح
الظ	الظاهر
م	معتمد
مم	ممنوع
أيض	أيضا.
لا يخ	لا يخفى

الظ	الظاهر
م	معتمد
مم	ممنوع
أيض	أيضا.
لا يخ	لا يخفى
إلخ	إلى اخره
س	سيبويه.
ح	حديث.
ج	جمع
جج	جمع الجمع
اهـ	انتهى
إلخ	إلى اخره
س	سيبويه.
ح	حديث.
ج	جمع
جج	جمع الجمع
اهـ	انتهى

الملحق2(قائمة بالرموز المستعملة في الكثير من المخطوطات العربية)

*** *** ***

الهوامش:

(1) حجي خليفة، كشف الظنون عن أسام الكتب والفنون، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص. 679.

(2)ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، ط2، بيروت،1988 م، ص. 188..

(3) ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، ج10، دار صادر، ط 3، بيروت، لبنان، ص.49.

(4) فهمي سعد، طلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، بيروت، 1993. ص ص .17-19.

(5)عمرو رابحي، المخطوط العربي بين الماضي والحاضر، مجلة المدونة، مخبر التراث، جامعة البليدة، الجزائر، ع 16 ، مارس 2016 ، ص .110.

(6) إياد خالد الطباع، مناهج تحقيق المخطوطات، وكتاب شوق المستهام في معرفة الاقلام، لأبي بكر بن وحشية النبطي، دار الفكر، دمشق، 2003، ص. 34

(7) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، ط 7، القاهرة، 1998، ص.140.

(8) نرى هذا في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان الذي له نسختان، وتاريخ دمشق لابن عساكر له نسختان أيضا. ينظر: مهدي، فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، ط 2، دار الطليعة، بيروت، 1998 ص. 147.

(9) عبد السلام هارون، ص. 42.

(10) فهمي سعد، ص.30.

(11) عز الدين بن زغيبة، هجرة المخطوطات: الأسباب والطرق، مجلة عصور الجديدة، ع1، 2011،ص.151.

(12) عبد السلام هارون، ص. 140

(13) مهدي فضل الله، ص. .14

(14) نفسه، ص. 175

(15) إياد خالد الطباع، ص. 41

(16) محمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، دار عالم الكتب، 1986. ص. 155.

(17)المرجع السابق، ص.156

(18) عبد السلام هارون، ص. 53

(19) نفسه.

(20)عبد السلام هارون، ص. 56.

(21) وأصل التسمية آتية من ضَبة الباب أو قفل الباب وهي القطعة الخشبية أو حديدة يسد بها الباب لقفله. ينظر ابن منظور لسان العرب، ج9، ص.295.

(22) عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، تحقيق المخطوطات (بين الواقع والنهج الأمثل)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1994، ص. 143.

(23)عبد السلام هارون، ص. 29.

(24) مهدي، فضل الله، ص. 145.

(25) المرجع السابق، هارون، ص.31.

(26) مهدي، فضل الله، ص. 146.

(27) صلاح الدين المنجد، قواعد التحقيق، دار الكتاب الجديد، ط 7، بيروت، لبنان، 1987، ص. 14.

(28) المرجع السابق، ص. 147.

(29) نفسه.

(30) صلاح الدين المنجد، ص.19.

(31) نفسه، ص.2.

(32) نفسه، ص ص.16-17.

(33) إياد خالد الطباع، ص ص. 64 -65.

(34) مهدي فضل الله، ص. 148.

(35) عبد السلام هارون، ص. 82.

(36) إياد خالد الطباع، ص. 41

(37) المرجع السابق، ص.155.

(38) فهمي سعد، ص. 44. ينظر أيضا: عبد اللام هارون، ص. 78.

(39) يحدد صلاح الدين المنجد خمسة عشر خطوة في وصف المخطوط، ينظر: صلاح الدين المنجد، ص. 30.